الزمخشري في قوله انه خطاب من الملائكة للوط ويأتي ان شاء الله
تعالى بسطه عند حكاية المصنف ذلك ونداؤه بالرسول والنبي
ولم يناد باسمه بخلاف غيره من الانبيا فناداهم باسمائهم
يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا لوط يا موسى يا عيسى اي غير ذلك مما
يشير الى انافته اي زيادة قدره من انافت الدراهم على
مائة زادت عليها العلي الرفيع عنده تعالى وانه لا يجير يساوي
مجده شرفه وكرمه في ذاته واصوله ومن تامل القرآن العظيم
وجده فاتحا تمليا اي دالا دلالة ظاهرة بمعنى ناطقا فلذا عبر
بالبا في قوله بتعظيم الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
ويرحم الله ابن الخطيب ابا عبد الله محمد بن جابر الاندلسي
حيث قال مدحتك آيات الكتاب كلها صريحا واستلزاما
بلزومها المخالفة ودلالتها على كرامته بتنزيلها عليه مع اشتمالها
على ما فاقت به غيرها من الكتب السماوية فما عسى يثني على
علياك اي شرفك نظم مدحي اي فاي شي يترجى به
ان يليق الثنا به على شرفك التام بالنسبة لما اثنى الله عليك واذا
الكتاب اي اذا اثنى مفصحا عليك كان المقصر اي العاجز
قصارا بضم القاف اي غاية كل فصيح انه يعترف عن الاتيان
ببعض اوصافك وهذا المقصد اثربك الله جملة دعائية
يشتمل على عشرة انواع النوع الاول في ذكر آيات تتضمن عظم
قدره ورفعة ذكره وجليل رتبته وعلو درجته على الانبيا
وتشريف منزلته هي والرتبة مستعار بان بمعنى علو القدر قال
الله تعالى تلك مبتدا الرسل صفة والخبر فضلنا بعضهم
على بعض بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم
الله قال المفسرون اي جمهورهم يعني موسى عليه الصلاة
والسلام كلمه الله بلا واسطة وقيل المصطفى صلى الله عليه
وسلم كلمه ليلة المعراج وليس نصا في اختصاص موسى بالكلام لانه
انما قال منهم فلا يفهم منه انه لم يكلم غيره وقد ثبت انه تعالى
كلم نبينا صلى الله عليه وسلم ايضا كلمه ليلة المعراج وقد عد السيوطي
من خصائصه من كلم من الانبيا وكلم في الحديث فان قلت اذا
بمعنى حيث ثبت انه عليه الصلاة والسلام كلمه ربه بلا واسطة
وقام به هذا الوصف فلم لم يشتق له من الكلام اسم الكليم بمعنى
المكالم كالجليس بمعنى المجالس والانيس بمعنى المؤانس له
والنديم بمعنى المنادم وهو شهير كما اشتق منه لموسى بان اعتبار
المعنى قد يكون لتصحيح الاشتقاق كاسم الفاعل مثل القائم
والضارب فيطرد بمعنى ان كل من قام به ذلك الوصف يشتق

له

له منه اسم فيجوز بالملاحظة ان صحة استعماله بالنظر لهذا الاشتقاق
دون غيره وقد يكون للترجيح فقط كالكليم والقارورة فلا يطرد
وحاصله مع الايضاح كما قال شيخنا ان المشتق وهو ما دل
على ذات مبهمة باعتبار حدث معين قد يكون اشتقاقه لما
فهم فيه من المصدر الذي اشتق منه ذلك اللفظ فلوحظ ان
صحة استعماله بالنظر لهذا الاشتقاق دون غيره فاذا اشتق على هذا
الوجه وجب اطلاقه على كل ما صدق عليه كالضارب والقائم
فان كلا منهما يصدق على من اتصف بالضرب والقيام وقد يكون
اطلاقه على معنى واختصاصه به باعتبار اثر قام به حمل
المستعمل على ملاحظته في اصل وضع اللفظ لذلك المعنى فوضعه
له وهذا في الاسما المشبهة للصفات وليست منها والكليم من
هذا النوع فلا يلزم من اطلاقه على موسى كليم الله له اطلاقه
على غيره ممن كلمه الله تعالى وحينئذ فلا يلزم في كل من قام به
ذلك الوصف ان يشتق له منه اسم كما حققه القاضي عضد الدين
عبد الرحمن بن احمد الايجي المحقق النحرير في تصانيف
البيضاوي عن زين الدين الهنكي عن محمد بن يوسف الكرماني
شارح البخاري وهذا ملخصه وتحريره كما قاله تلميذه المولى سعد
الدين التفتازاني بفتح الفوقيتين والزاي وسكون الفا نسبة
الى تفتازان قرية بنواحي نسا ولعل حكمة عدم اطلاقه على المصطفى
صلى الله عليه وسلم مع ظهور دلالته على كلامه ان قومه انكروا الاسرا
اصلا فلم يسمه كليما حذرا من انكارهم اذا سمعوه وتكلمهم
بما لا يليق في حقه ولا دليل قطعي يرد عليهم فاقتصر على ما ظهر
لهم كالاسرا فانه وصف لهم بيت المقدس وغيره فتحققوا
صدقه وان انكروه عنادا وقوله ورفع بعضهم درجات يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى من ثلاثة اوجه بالذات
في المعراج الى مقام لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وبالسيادة
على جميع البشر لقوله انا سيد الناس يوم القيامة وبالمعجزات
لانه عليه الصلاة والسلام اوتي من المعجزات ما لم يؤت نبي
قبله قال عياض ولانه بعث الى الاحمر والاسود اي لعموم بعثته
قال الزمخشري وفي هذا الابهام بقول بعضهم من تفخيم فضله واعلا
قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه
والمتميز الذي لا يلتبس فهو وان عبر عنه بالبعض المقتضي للابهام
معلوم متميز عن سائر من عداه ومتبين فيه قال التفتازاني
في التعبير عنه باللفظ المبهم تنبيه على انه من الشهرة بحيث
لا يذهب الوهم الى غيره في هذا المعنى الا ترى ان التنكير الذي

Copyright © King Saud University